

تجليات الأسماء الحسنى في الكون والحياة والإنسان

من خلال رسائل النور

محمد مصطفى محمد صالح

المستخلص

* الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب في جامعة الخرطوم بالسودان

*Associate Professor, Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, University of Khartoum, Sudan

E-mail:

mohamed.salih@gmail.com

Orcid:

<https://orcid.org/0000-0002-3566-6182>

Received: January 11, 2022

Accepted: July 10, 2022

Published: July 31, 2022

Citation:

Salih, Mohammed, "The Manifestations of The Most Beautiful Names In The Universe, Life And Man Through The Risale -i Nur", Istanbul, The Journal of Risale-i Nur Studies 5:2 (2022), 37-44

<https://doi.org/10.5281/zenodo.6861601>

يتصل هذا البحث بتجليات أسماء الله الحسنى في الكون والحياة والإنسان كما نوقشت في رسائل النور. ويهدف البحث إلى الوقوف على كيفية تناول الإمام النورسي لهذا الموضوع باعتباره موضوعاً أساساً وذا أهمية قصوى في مجالات نظرية المعرفة وتفسير حركة الوجود الكوني في مجالاته المتعددة. استخدم البحث المنهج التحليلي لبعض النصوص الواردة في رسائل النور حيال هذا الموضوع. وتوصل البحث لعدد من النتائج أهمها أن مسألة تجليات الأسماء الحسنى في الكون والحياة والإنسان تعد من القضايا التي قّمتها الإمام النورسي باعتبارها تفسيراً إيمانياً لحركة الوجود الكوني الأمر الذي يجعلها تتقدم على كثير من الأطروحات الفكرية في هذا المضمار.

الكلمات المفتاحية: تجليات الأسماء الحسنى، الكون، رسائل النور، الإمام النورسي.

The Manifestations of The Most Beautiful Names in the Universe, Life and Man Through The Risale -i Nur

Mohammed Mustafa Muhammed Salih

Abstract

This research relates to the Manifestations of the Most Beautiful Names of Allah (SWT) in the Universe, Life and Man in the Resale i-Nur. The Research aims to find out how Imam Nursi addresses this subject as it is a basic and of prominent importance in the field of epistemology and the interpretation of the movement of cosmic existence in its various fields. The Research used the analytical method to deal with some of the texts contained in the Resale - i Nur on this subject. The Research reached a number of results, the most important of which is that the issue of the Manifestations of the Most Beautiful Names in the Universe, Life and Man is one of the issues presented by Imam Nursi as a faith explanation for the movement of cosmic existence, which makes it ahead of many intellectual theses in this field.

Keywords: Manifestations of the Most Beautiful Names, Movement of Cosmic Existence, Imam Nursi, Risale-i Nur.

مقدمة:

المتأمل في رسائل النور للإمام بديع الزمان سعيد النورسي يجدها تركز على قضية الإيمان بالله تعالى، ويجدها تتفرد في الغوص في أسماء الله الحسنى، وتتفاعل مع تجليات هذه الأسماء الحسنى في دائرة الكون، ودائرة الحياة، ودائرة الإنسان. وحينما يربط الإمام النورسي بين أسماء الله الحسنى وبين الأكوان بدوائرها المتعددة فإن الدارس يجد نفسه أمام نظرية معرفية متكاملة، وأمام تفسير منطقي متنسق ومتربط للمظاهر الكونية. هذا المقال سوف يحاول تلمس عرض رسائل النور لتجليات أسماء الله الحسنى في الكون والحياة والإنسان بالقدر الذي يسمح به هذا المقال المختصر.

موضوع الرسائل:

تعتبر رسائل النور خلاصة مسيرة حياة الإمام النورسي وعصارتها وزبدتها. وهي نهاية التجربة مع الحياة العامرة الممتلئة بالأحداث. كما أنها جماع الحصيلة الكبيرة والزخرة من العلوم والمعارف الشرعية والحديث التي اكتسبها الإمام في مراحل صباه، وفتوته، وشبابه، وكهولته. ومن هنا جاءت رسائل النور عميقة ودسمة في مختلف العلوم التي برع فيها الإمام وأجادها. إن الرسائل " درس قوي في علم الكلام وتفسير معنوي يوصل جواهر القرآن المحيطة الغنية إلى البشرية بجناحي العقل والقلب، وهي تملك قوة علمية وفكرية تستطيع أن تلبى كل الحاجات المعنوية للزمن الحاضر والمستقبل". (النورسي، المکتوبات، ٢٠١٣، ص ١٦).

إن جمع الرسائل بين علم الكلام الجديد المناسب للعصر الجديد المتجدد وبين التفسير المعنوي المتلائم مع الحياة الجديدة جعلها تدخل القلوب والعقول بسهولة ويسر، وجعلها تلبى حاجات مجموع البشر المتعطشين للإيمان بالله وهم يعيشون في بيئة متكدرة بمظاهر الإلحاد الذي أصبح متنمراً ومتحزراً ليقضي على الإيمان. لقد رأى الإمام بثاقب بصره أن الإقناع الكلامي المنطقي الفلسفي المجرد لم يعد مجدياً مع الواقع الفكري الإلحادي المتدثر بدثار العلم الحديث. ولم يعد إنسان هذا العصر يهتم كثيراً بالتخويف من النار كما أنه لا يابه كثيراً بالتشويق بالجنة!! فمن هنا كان لابد من معالجة جديدة تقوم على جلب الجنة والنار إلى هنا!! إلى هذه الحياة حتى يحس بها إنسان هذا العصر ويجدها ماثلة أمامه.

استخدم الإمام النورسي القياس التمثيلي بكثرة وبقوة، واستفاد منه الفائدة القصوى في توصيل الفكرة الإيمانية إلى تلاميذه وإلى قراء الرسائل. ركز الإمام على قضية الإيمان التي رأى أنها تمثل القضية الكبرى والأساسية التي يجب على الإنسان أن يهتم بها حتى ينقذ حياته الأخرية.

كل تلك الأمثال والقصص والقياسات التي يسوقها الإمام في الرسائل تهدف للتأكيد على قضية الإيمان بالله تعالى، وتهدف لدحض شبهات القائلين بأن الكون إنما جاء عن طريق الصدفة أو الطبيعة أو الأسباب أو انه خلق نفسه ووجداه.

لقد ناقش الإمام هذه المسائل بصورة دقيقة ومعقدة في رسالة الطبيعة، وقدم من خلالها دفاعات ومرافعات قيمة وعظيمة، وهاجم فيها بعلمية ومنهجية صارمة على أهل الفلسفة المادية الملحدة الذين تبنا فكرة إسناد الخلق والوجود والحياة بأكملها للمصادفات والأسباب والطبيعة العمياء الصماء البكماء الخرساء، ولقوانين التطور والانتخاب الطبيعي. ولقد كان الإمام النورسي حين يناقش هذه الأمور العلمية الدقيقة يناقشها نقاش العالم الراسخ في علمه المتسلح بالأدوات والمناهج العلمية الحديثة في حينها.

ولعله من نافلة القول إن يقرر الدارس لرسائل النور انها ليست من السهولة بحيث يستطيع المطالع لها أن يفهم مراميها وخفاياها دون أن يكون على دراية واطلاع على كثير من علوم الأصل والعصر. فالحديث عن الذرة والمجرات، وعن العناصر الفيزيائية المختلفة، وعن التفاعلات الكيميائية داخل جسم الإنسان، وعن عوالم الحشرات والحيوانات والبحار والأنهار، وعن المنطق وأشكاله وضروبه المختلفة. ولا يخفى على الدارس للرسائل ان صاحبها قد تزلع في علوم الشريعة من قرآن وحديث وسيرة وتوحيد وفقه وأصول بالإضافة إلى علوم الآلة كعلوم العربية وغيرها. لقد استخدم الإمام كل هذه الأدوات المنهجية العلمية بغرض تحقيق هدف واحد هو تأليف الرسائل لتحقيق الإيمان في القلوب والنفوس، وبغرض دحض دعاوى الإلحاد. هذا الهدف كان يتحقق من خلال إبراز الرسائل لأنوار القرآن الكريم ولأنوار الشخصية المعنوية النبوية المترجمة لمعاني القرآن ولمضامينه. والقرآن الكريم والنبى عليه الصلاة والسلام هما معرفان بالله وصفاته واسمائه الحسنى. فمن هنا فاضت رسائل النور بالكلام عن تجليات اسماء الله الحسنى التي تبدأ من العرش وتنتهي إلى الذرة. (النورسي، المكتوبات، ٢٠١٣، ص ٣٣٦).

دائرة الأكوان:

إن رسائل النور معرض للسياحة الكونية المؤمنة التي تنتقل بين السماوات والأرض، وتقف على مظاهر الفعالية المتقنة المنتظمة، والخلقية القائمة على الحكمة، والفتاحية المتقنة المنتظمة كذلك، والوهابية والإحسان والإنعام في منتهى الشفقة والكرم والرحمة. (النورسي المكتوبات، ٢٠١٣، ص ٩٥). كل ذلك بالإضافة إلى الشكل المعين والصورة المعينة لكل شيء، والتي يراها الناظر بعين اليقين. إن هذه النظرة المتأملة المتفحصة من كلمات الإمام ترينا مجموعة من الأسماء الحسنى؛ فالخلقية تؤكد على أن الكون الفسيح يشهد بلسان الحال ان له خالقاً، فصفة الخالق تتجلى ليظهر هذا الكون الفسيح الذي يؤكد بلسان الحال ان صفة الخالق والأخلاق قد تجلت بوضوح ليجد الكون حظه في الموجودية التي هي نعمة وفضل وكرم من (الحكيم) الذي هو متصف بمنتهى الحكمة، ومن (الفتاح) صاحب صفة الفتاحية المتجلية بكل الإتيان والانتظام. وتتجلى (الوهابية)، والإحسان، والشفقة، والكرم، والرحمة. وهذا الكون تتجلى في موجوداته المتحولة دوماً بين الزوال والتجدد اسماء قدسية للصانع القدير، وتظهر ظلال أنوار اسمائه، وآثار أفعاله، ونقوش قلم القدر والقدرة، وتظهر صحفه، ومرايا جمال كماله، والكون يشير بما نال من معجزات الصنعة والإبداع، ومن خوارق القدرة، ومن خزائن الثروة الدائمة. (النورسي، المكتوبات، ٢٠١٣، ص ٩٦).

يؤكد الإمام على أن الموجودات سيالة وجارية بالإرادة الإلهية، وهذا الكون يسير ويجري بالأمر الرباني، وهذه المخلوقات تجري في نهر الزمان دائماً بالإذن الإلهي. (النورسي، المكتوبات، ٢٠١٣، ص ١٠٨).

والموجودات جميعها موزونة ومقدرة ومنظمة ومنتظمة غاية الانتظام والتقدير والاتزان. وهي تؤكد بلسان حالها على فقرها وعجزها وضعفها وقلة حيلتها، وهي تشهد بذلك على كمال القدرة وكمال الغنى وكمال العلم والحكمة والإرادة للذات الواجب الوجود سبحانه وتعالى الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. لقد خلق الله تعالى هذه الدنيا بمقتضى العناية السرمدية، والحكمة الازلية لتكون مرآة لأسمائه الحسنى، وصحيفة لقلم قدرته. (النورسي، الكلمات، ٢٠١٢، ص ٢٩٨). يشير الإمام النورسي بصورة واضحة إلى أن الحكمة السرمدية والعناية الازلية للصانع ذي الجلال اقتضتا مجموعة من الحقائق التي اوردها الإمام وهي ثلاث عشرة حقيقة تدل على أن امر الكون والحياة والإنسان يقوم على التوجه نحو خالقه ويدور حول مراده وقدره وقدرته وكل الأسماء الحسنى والصفات العلى التي تتجلى في الاكوان بأسرها، والتي تفسر وتشرح وتبين ان الأمر كله بيد الله تعالى خلقاً، وأمراً تدبيراً، وتسخييراً، وهداية. (النورسي، الكلمات، ٢٠١٢، ص ٣٠٠).

ينتبه الإمام النورسي وهو يتكلم عن الأكوان إلى الذرة التي يجد فيها تجليات - كغيرها من الموجودات - لمجموعة من القوانين التي تؤكد على الانتظام والنظام والقصد والعناية والتصميم، وهذه القوانين هي (قانون الربوبية) و (قانون الرحمة) و (قانون الحكمة) و (قانون العدل) و (قانون الجمال) و (قانون العلم المحيط). هذه القوانين تضبط حركة الذرة التي ليست سائبة ولا طليقة ولا حرة. (النورسي، الكلمات، ٢٠١٢، ص ٣٣٤).

يقول الإمام النورسي في اللغات ما نصه: " اجل؛ إن ذلك التجلي الظاهر في الذرات قد جعل طوائف الذرات كجيش عظيم منظم بحول الواجب الوجود وقدرته وأمره". (النورسي، اللغات، ٢٠١٠، ص ٤٢٣).

بالفعل فإن هذا التجلي الظاهر من الذات الواجب الوجود على الذرات جعلها منتظمة كالجيش الذي يأتمر بأمر قائد واحد، وهذا التجلي الظاهر يسري على الأكوان كلها ليجعل الأكوان كلها منتظمة ومأمورة ومسخرة مسبحة ومتوجهة لربها ومسلمة له في أمورها كلها. والكون كله خلق للحياة، والحياة هي أعظم تجلٍ للحق القويم، ومن هنا ندلف لدائرة الحياة.

دائرة الحياة:

إن الكون بما فيه من جمادات يسبح الله تعالى بصورة لا نفقهها كما قال تعالى: ولكن لا تفقهون تسبيحهم!! ولقد عرض الله تعالى الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وهذا العرض وهذا الإشفاق كله فوق طاقة البشر، ولا يعرف الإنسان مده ولا كنهه ولا كفيته، ولكن الله تعالى حكاه في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ولكن برغم ذلك تتصف ذوات الحياة من مخلوقات الله تعالى بمزيد تكرمة وبمزيد فضل وشرف. لقد تشرفت بالروح، واكتسبت كرامة بالسعي والحركة والشعور والإحساس والوعي، والحياة تتوجه نحو اسم الحي القويم، ونحو المحيي، والحياة مترشحة من الكون، والوعي والإحساس خلاصة مترشحة من الحياة، العقل بدوره مترشح من الحياة والروح هي الجوهر الخالص الصافي للحياة وذاتها الثابتة المستقلة. (النورسي، اللغات، ٢٠١٠، ص ٤١٥).

يقول الإمام النورسي: " بما ان اهم نتيجة للكون وخميرته وحكمة خلقه هي الحياة؛ فلا ريب ان هذه الحقيقة العالية ليست منحصرة في الحياة الدنيوية الفانية القصيرة الناقصة الأليمة، بل إن غاية ونتيجة شجرة الحياة... والثمرة التي تليق بعظمة تلك الشجرة إنما هي الحياة الأبدية والحياة الأخروية... وإلا لاقتضى الأمر أن تصبح شجرة الحياة المزودة بما لا حد له من الأجهزة المهمة، بلا ثمرة ولا نفع ولا حقيقة في حق ذوي الشعور ولا سيما الإنسان، ولتردى أعظم مخلوق في الكون وأهم ذوي الحياة واسماهم...". (النورسي، اللغات، ٢٠١٠، ص ٤١٢).

انظر كيف ربط الإمام النورسي بين الحياة الدنيوية والحياة الأخروية، وجعل من الأولى توطئة وتمهيداً وتهيئة للحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية، وإن القرآن يعلنها صريحة مدوية في الأفق بأن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون. وتتجلى أسماء الله الحسنى في كافة ميادين ذوات الحياة وذوات الشعور والإحساس والوعي من إنسان وحن وملك وشيطان وحيوان ومن غيرها من المخلوقات الحية التي انعكست فيها الكثير من الأسماء الحسنى، وأهمها اسم الحي القويم الذي يحظى بأهمية كبرى من بين بقية الأسماء الحسنى حيث ورد انه اسم الله الأعظم. فذوات الحياة تتجلى فيها إلى جانب اسم الحي القويم مجموعة أسماء للذات الإلهية كالقدرة والحكمة والرحمة والود والحب والشفقة والجمال والكمال والعلم واللفظ، والحياة لها

جامعية، وكأنها مرآة الأحدثية، وعلى الحياة تتجلى اغلب الأسماء الحسنى التي تتجلى على جميع الكون. (النورسي، اللغات، ٢٠١٠، ص ٤١٧).

وطالما كانت ذوات الحياة وذوات الوعي والإحساس والشعور بصورة عامة مقدمة على غيرها من الجمادات؛ فإن المقدم على غيره من ذوات الحياة من دون أدنى شك هو (الإنسان) الذي اتصف بالعقل، وحاز الكثير من السمات والخصال والصفات التي جعلت منه مرآة صادقة للأسماء الإلهية، وجعلت منه نافذة أنفسية، ونسخة جامعة بحيث يشعره الله تعالى جميع أسمائه الحسنى من خلال النفس. (النورسي، النوافذ، ٢٠١٢، ص ٧٩).

إن رسائل النور تؤكد على أن الإنسان ليس مملوكاً لنفسه، بل هو مملوك لمن هو ذو جلال قدير مطلق القدرة، ورحيم مطلق الرحمة، وتذكره الرسائل بأن يبتعد عن إرهاب نفسه بتحميلها ما لا تطيق من أعباء الحياة وهمومها ومتاعبها، بل عليه أن يتوكل على واهب الحياة فهو الذي يدير هذه الحياة ويدير أمرها فهو الحي القيوم. وتذكره الرسائل كذلك بأن الدنيا ليس هماً بلا مالك، وكذلك الموجودات ومنها الإنسان والحيوان، فهي ليست طليقة ولا سائبة، بل هي مأمورة، ولها وظائف محددة تقوم بها، وهي تحت رقابة حكيم رحيم. (النورسي، الكلمات، ٢٠١٣، ص ٤٣٧).

دائرة الإنسان:

هذه هي الدائرة التي تتجلى فيها أسماء الله الحسنى بصورة تتسم بالجامعية؛ ذلك أن الإنسان هو أشرف المخلوقات إذ هو المخلوق المكرّم الذي خلقه الله بيبديه، وعلمه الأسماء كلها، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه، وأسجد له الملائكة تكريماً له. إن الإمام النورسي يؤكد على أن الأسماء الحسنى لها نقوش عديدة، وتجليات كثيرة، وكما أن الأسماء الحسنى فيها اسم أعظم؛ فلكذلك النقوش العديدة لهذه الأسماء فيها نقش أعظم وهو الإنسان. (النورسي، النوافذ، ٢٠١٢، ص ٨١). ولعمري، إن هذه الملاحظة ملاحظة جديرة بالوقوف عندها، وتضع هذا الإنسان في مكانة مرموقة وسامقة؛ فالنقش الأعظم، وهو الإنسان، في مقابلة الاسم الأعظم. وهذا باب طويل حيث إن الكلام في تحديد الاسم الأعظم تجاذباته أقوال عديدة، منها انه (الحي القيوم)، ومنها أن كل اسم من هذه الأسماء له مراتب أعلاها مرتبة الاسم الأعظم، فالاسم (القدير) له مرتبة منه تمثل الاسم الأعظم منه، وهكذا بقية الأسماء الحسنى. ومن هنا يكون الإنسان قد حاز مكانة عظيمة بمقابلته مع الاسم الأعظم. والإنسان يمثل المقياس والمعيار الذي يعرف به قدر ربه سبحانه وتعالى الحائز على كل أوصاف الكمال والجمال والجلال، وذلك انه بضدها تتميز الأشياء؛ فبالفقر يُعرف الغنى، وبالعجز تُعرف القدرة، وبالجهل يُعرف العلم، وبالبخل يعرف الكرم، وهكذا. إن الإنسان وهو يقف على صفات نفسه المحدودة من سمع وبصر وكلام وقدرة وإرادة، فهو حينها يعرف قدر ربه ذي الأوصاف الكاملة التي لا تحدها حدود، ولا يحيط بها وصف. وهنا يطلب الإمام النورسي من الإنسان أن يعرف نفسه قائلاً له: اقرأ نفسك!! فمن قرأ نفسه عرفها، ومن عرفها عرف ربه. إن الإمام النورسي يتحدث دائماً عن النقوش في الدوائر التي حددتها هذه المقالة، وهي دوائر الكون، والحياة، والإنسان. وهو يفتح النوافذ العديدة ليطل منها على مكوّن الأكوّن سبحانه وتعالى، والنوافذ العديدة ترتبط بالأسماء الحسنى، وتعدّ من تجليات هذه الأسماء، وكانت نافذة الإنسان من أهم النوافذ التي انفتحت على أعلى ذوات الحياة وذوات الشعور، وهي نافذة المخلوق المكرّم المكلف بالمأمور بالعبادة مع الجن. وهو الذي اختيرت من بين أفراد الرسل والنبیین الذين هم خيار الناس، وهم الذين حازوا من الكمالات ما حازوا، وهم أصحاب الحظ الأوفى والأوفر من تجليات أسماء الله الحسنى، ومنهم، بل وفي مقدمتهم صاحب الرسالة المحمدية والمعجزات الأحمدية والكمالات البشرية نبينا ورسولنا المصطفى المجتبی من الذات الإلهية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإذا كان الإنسان هو

النقش الأعظم في مقابل الاسم الأعظم؛ فإن الرسول عليه الصلاة والسلام هو قمة هرم هذا النقش الأعظم، وهو الذي تمثلت فيه كل التجليات لأسماء الله الحسنى التي جعلته المصطفى والمجتبى والمختار والمنتخب من بين ذوي الشعور والحياة، ومن بين بني الإنسان، ومن بين النبيين والمرسلين لكي يخاطبه المولى سبحانه وتعالى مخاطبة خاصة ليلة المعراج الشريف نيابة عن جميع المخلوقات، وكانت هذه المخاطبة العلوية العظيمة من الله تعالى لرسوله ليلة المعراج " لكي يظهر نور وحدته، وتجليات أحدىته في طبقات الكثرة هذه، ليتخذ فرداً ممتازاً مخاطباً له لحساب جميع المخلوقات". (النورسي، الكلمات، ٢٠١٣، ص ٣٥٧). ونحاول من خلال صيغة الصلاة والتسليم التي ختم بها الإمام النورسي الضياء الثالث من المعجزات القرآنية ان نفق على مجموعة الأوصاف والسمات التي وصف الإمام النورسي من خلالها الرسول الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم. فمن خلال هذه الأوصاف نستطيع أن نفق على اوصاف خير نوع النقش الأعظم الذي استطاع ان يستوعب تجليات الأسماء الحسنى في قمتها؛ فهو رحمة الله للعالمين، وهو الرؤوف الرحيم، وهو ذو الخلق العظيم. من خلال هذه الصيغة من صيغ الصلاة التسليم على الرسول الكريم التي حفلت بها رسائل النور نجد ان الإمام النورسي يصف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالعبودية في المقام الأول؛ فهو العبد الذي تشرف بوصف العبودية من الله تعالى أوان الإسراء، وأوان التنزيل حيث قرن الله تعالى له وصف العبودية مع الإسراء ومع تنزيل الفرقان عليه. وهو الذي حقق كامل العبودية لله تعالى، وخالصها. وتتواصل صيغة الصلاة والتسليم في ألفاظ بليغة، وعبارات جزلة من الإمام: "... على عبدك، وحبيبيك، ورسولك، محمداً، خير خلقك، وإمام حضرتك، ولسان حجتك، النور الباهر اللامع، والبرهان الظاهر القاطع، والبحر الزاخر، والنور الغامر، والجمال الزاهر، والجلال القاهر، والكمال الفاجر،". (النورسي، ذوالفقار، ٢٠٠٩، ص ١٠٣). وهو خاتم الأنبياء الذي هو الآية الكبرى لكتاب جميع الكون. وهو البرهان الناطق الثاني بعد البرهان الأول الذي هو القرآن الكريم، ويشخص الإمام النورسي هيئة الشخص المعنوي لهذا البرهان القاطع الدال على الله تعالى، والمرشد الموجه إلى طريقه القويم وصراطه المستقيم، يقول الإمام النورسي في هذا التشخيص للشخص المعنوي للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأن سطح الأرض مسجده، ومكة محرابه، والمدينة منبره، وهو إمام جميع أهل الإيمان، وخطيب كل البشر، ورئيس جميع الأنبياء، وسيد كل الأولياء، وهو رئيس حلقة الذكر المكونة من الأنبياء والأولياء، وهو صاحب الشخصية المعنوية التي أصبحت شجرة نورانية عروقتها النابضة بالحياة هم الأنبياء، وثمراتها الطرية هي الأولياء جميعهم. (النورسي، ذوالفقار، ٢٠٠٩، ص ٣٢١). إن ما يسعى إليه الإمام النورسي من كل تجليات الأسماء الحسنى في الكون والحياة والإنسان إنما هو ترسيخ الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر والبعث والنشر في قلوب الناس ونفوسهم، ومن هنا فالحياة عنده لا تقتصر على الحياة الدنيا، بل هي عنده دار عمل وتعب ونصب، وهي دار تكليف، بينما الآخرة هي دار الجزاء وهي الحيوان أي هي الحياة الحقيقية التي يسعى إليها المؤمنون. وهو يمر عن طريق الأسماء الحسنى ليصل إلى تقرير الدار الآخرة من خلال رسالة الثمرة. ونقف معه عند عدد من الأسماء الحسنى التي استشهد بها في مناقشته لقضية البعث في رسالة الثمرة، ونكتفي بسردها دون تفصيل خشية التطويل، فهي أسماء الله تعالى (المجيب) و (السميع) و (الرحيم).

ومنها أسماء الله تعالى (المحيي) و (المميت) و (الحي) و (القيوم) و (القدير) و (العليم). ومنها (الرحمن) و (الحكيم) و (العدل) و (الكريم). ومنها (الأول والآخر والظاهر والباطن) مع اسم الله تعالى (الحفيظ). وذكر غيرها من الأسماء مع تناوله إياها بالشرح والتفصيل والتبيين. (النورسي، عصا موسى، ٢٠٠٩، ص ٢٥-٣٣).

خاتمة:

هذه مذاكرة قد تكون مختصرة تتناول هذا العنوان الذي يحاول رصد تجليات أسماء الله الحسنى على الكون الحياة والإنسان في رسائل النور، وفي حقيقة الأمر هو موضوع كبير وواسع للغاية، ولا يبعد الباحث عن الحقيقة إذا قرر ان قضية تجليات الأسماء الحسنى على مظاهر الكون والحياة والإنسان تمثل حجر الزاوية - كما يقولون- في مجموعة رسائل النور، ولقد يصيب الحقيقة من يقول إن مسألة تجليات أسماء الله الحسنى على الأكوان ممكنة الوجود في مقابل الخالق الواجب الوجود سبحانه وتعالى تمثل أصول معرفية متكاملة عند الإمام النورسي، وتستطيع هذه الأصول المعرفية المتكاملة القائمة على الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر والبعث والنشر والحشر، نقول تستطيع أن تقف اليوم وغداً وبعد غد، كما وقفت بالأمس وقبله ضد التيارات المنكرة للقواعد الإيمانية. وهذه الأصول والقواعد إنما هي مستخرجة من القرآن الكريم، وهو الكتاب الرباني المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الكتاب الذي عكف عليه الإمام كي يستخرج من كنوزه ومن انواره أيسهم به في بناء صرح الإيمان، وهدم صرح الإلحاد.

المراجع:

1. بديع الزمان سعيد النورسي، ذو الفقار، ترجمة الخيرات، اسطنبول، دار الخيرات للنشر ١٤٢٩ - ٢٠٠٩م.
2. بديع الزمان سعيد النورسي، عصا موسى، ترجمة الخيرات، اسطنبول، دار الخيرات للنشر ١٤٢٩ - ٢٠٠٩م.
3. بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات ترجمة الخيرات، اسطنبول، دار الخيرات للنشر ١٤٣٣ - ٢٠١٢م.
4. بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، ترجمة الخيرات، اسطنبول، دار الخيرات للنشر ١٤٣٤ - ٢٠١٣م.
5. بديع الزمان سعيد النورسي، اللغات، ترجمة الخيرات، اسطنبول، دار الخيرات للنشر ١٤٣٢ - ٢٠١٠م.